

تفسير السعدي

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِّمِيقَاتِنَا ^ط فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ^ط أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ^ط إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن
تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ^ط أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ^ط وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ

ولما تاب بنو إسرائيل وتراجعوا إلى رشدهم اختار موسى منهم سبعين رجلاً من خيارهم،
ليعتدروا لقومهم عند ربهم، ووعدهم الله ميقاتاً يحضرون فيه، فلما حضروه، قالوا: يا موسى،
أرنا الله جهرةً فتجروا على الله جراءة كبيرة، وأسأوا الأدب معه، فأخذتهم الرجفة
فصعقوا وهلكوا. فلم يزل موسى عليه الصلاة والسلام، يتضرع إلى الله ويتبتل ويقول ربِّ
لو شئتَ أهلكتهم من قبل أن يحضروا ويكونون في حالة يعتدرون فيها لقومهم، فصاروا هم
الظالمين أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أي: ضعفاء العقول، سفهاء الأحلام، فتضرع إلى
الله واعتذر بأن المتجربين على الله ليس لهم عقول كاملة، تردعهم عما قالوا وفعلوا، وبأنهم
حصل لهم فتنة يخطر بها الإنسان، ويخاف من ذهاب دينه فقال: إن هي إلا فتنتك تضلُّ
بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت وليُّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين أي: أنت

خير من غفر، وأولى من رحم، وأكرم من أعطى وتفضل، فكأن موسى عليه الصلاة والسلام، قال: المقصود يا رب بالقصد الأول لنا كلنا، هو التزام طاعتك والإيمان بك، وأن من حضره عقله ورشده، وتم على ما وهبته من التوفيق، فإنه لم يزل مستقيماً، وأما من ضعف عقله، وسفه رأيه، وصرفته الفتنة، فهو الذي فعل ما فعل، لدينك السببين، ومع هذا فأنت أرحم الراحمين، وخير الغافرين، فاغفر لنا وارحمنا. فأجاب الله سؤاله، وأحياهم من بعد موتهم، وغفر لهم ذنوبهم.